السبع ونابلس تجربة مريرة، فمن جهة تنظيف صفوف الحركة الأسيرة من هذا السرطان، ومن جهة أخرى تلويث سمعة أناس شرفاء...

الإنسان بريء حتى تثبت إدانته.

وربما أن المراقبة والترقب يساعدان على وضع اليد على مستمسكات ومعطيات تساعد على بدء الاستجواب وانتزاع الاعتراف... وفي كل الأحوال فإن قتل بريء جريمة لا تغتفر... والتوبة العلنية تفضح العميل وتحاصره... وقد نشر إعلام الانتفاضة أن بعض العملاء مسلحون وأطلقوا النار على الجماهير، وهؤلاء هم الأشد خطورة... وإلى أية درجة صحيح ما رشح عن...)[٧٠٠]

والعمل المنظم لا يسير في اتجاه واحد، قرارات وخطط من أعلى فقط، بل تفاعلات وتقارير من أدنى أيضاً. فالعلاقة تبادلية.

(يمكن القول إن الوقفة السنوية هي الأشمل، فهي مراجعة لمسيرة عام، وتوطئه للبرنامج السنوي التالي. يليها في الأهمية الوقفة نصف السنوية، التي تراجع مسيرة نصف عام، استناداً إلى مؤشرات وبنود البرنامج السنوي والمستجدات التي تطرأ. وكان هناك تقرير شهري أو كل شهرين علاوة على التقارير الشفاهية في الاجتماعات. ولم يكن نادراً أن نرفع لأعلى تقارير من لجان كادرية محلية أو كادر معين، لما فيها من أهمية، بعد معالجتها، علاوة على معالجات «قم».

صحيح أن التوجيهات الحزبية كانت تركز على العمل الخارجي، غير أن العمل الداخلي له أهمية هائلة، فهو يشمل التثقيف والتسييس والمعالجات والمتابعات... وثغرة لها أضرارها أن يرفع مستوى حزبي تقريراً أو مقترحاً ولا يتلقى عليه رداً من أعلى، بل رداً سريعاً.

فتقليد التقارير شأن تقليد الاجتماع معيار هام في قياس نضج العمل الحزبي وفيهما تتجلى كلمات لينين (الصدق في السياسة هو مطابقة الأقوال بالأفعال). فالتقرير يعكس المهام وتنفيذ القرارات ونظم العمل، أما الاجتماع فهو هيئة للقرار والمتابعة والمحاسبة والنقد ولا أستطيع تصور مسيرة تلك السنوات بلا هذا التقليد)[٧٠١]

وفي الصفحات التالية مقتطفات تدلل على ما أسلفناه، وهي مستقطعة من ثلاثة نصوص:

---

٧٠٠) قيادي تنظيمي في الجبهة الشعبية

٧٠١) مقطع من رسالة حزبية للجنة كادرية. الجبهة الشعبية. أيلول/١٩٨٨